

التحول كيف نفعله عملياً

المذكورة أعلاه. إذ أنه يتحوّل كل يوم إلى شخص جديد بفعل الخبرات التي تمر عليه. وهذا يجوز الاستنتاج أيضاً أن تحوّل المرء بشكل عام يحدث بشكل تلقائي، لا شعورياً منه في معظم الأحيان... ذلك لأن الانفتاح، والتغيير، والمتابرة، والتطبيق المستديم هي العجلات الأربع التي تسير عليها مركبة المرء باتجاه التحوّل الإرادي والإيجابي.

وإذا ما أردنا الغوص أكثر في علوم المعرفة الإنسـانـ، فـنـتـنـجـ أنـ المـنـهـجـ العـمـلـيـ لـلـنـجـاحـ فـيـ تـطـبـيقـ التـحـولـ حـيـاتـيـاـ يـنـدـرـجـ فـيـ أـرـبعـ مـراـحـلـ تـتـمـثـلـ باـتـالـيـ:

- 1 - مـعـرـفـةـ آـيـ نـحـنـ، وـفـهـمـ الـحـالـةـ الـتـيـ نـحـنـ فـيـهاـ حـالـيـاـ، آـيـ فـيـ الـوقـتـ الـأـنـيـ.
 - 2 - تـحـدـيـدـ الصـوـرـةـ الـمـسـتـقـبـلـةـ لـنـاـ (ـالـهـدـفـ).
 - 3 - رـسـمـ الـطـرـيـقـ لـلـوـصـولـ إـلـىـ ذـلـكـ الـعـلـمـ.
 - 4 - اـتـخـادـ خـطـوـاتـ ثـابـتـةـ وـالـأـنـطـلـاقـ بـثـقـةـ طـامـحةـ لـبـنـاءـ إـنـسـانـاـ جـدـيـدـ.
- قد يـبـدـوـ ذـلـكـ إـنـسـانـاـ جـدـيـدـ، لكنـ المـارـقـيـةـ الدـقـيـقـةـ للـتـصـرـفـاتـ الـيـوـمـيـةـ فـيـ ضـوءـ التـوـبـ الـفـكـريـ وعلىـ قـاعـدـةـ صـدـقـ النـفـسـ معـ

الـذـادـ، كـفـيـلـةـ بـأنـ تـعـيـدـنـاـ إـلـىـ أـسـسـ التـطـبـيقـ (ـآـيـ الـعـودـةـ إـلـىـ الـأـصـوـلـ أوـ إـلـىـ الـجـدـوـرـ إـذـ صـحـ التـعـبـيرـ). إذـ أـنـ السـلـبـيـاتـ الـمـتجـذـرـةـ فـيـ النـفـسـ تـعـيـدـ المرـءـ أـدـرـاجـهـ بـعـدـ إـحـراـزـهـ مـرـحـلـةـ مـعـيـنةـ مـنـ التـطـورـ، خـاصـةـ حـيـنـ يـغـيـبـ مـفـهـومـ التـحـولـ عنـ حـيـاتـهـ.

لـنـتأـمـلـ فـيـ الـمـسـتـقـبـلـ، وـلـتـسـرحـ أفـكارـنـاـ فـيـ الـمـهـمـاتـ الـتـيـ تـنـتـظـرـنـاـ.. حـيـنـهاـ، وـحـيـنـهاـ فـقـطـ، تـاتـيـ الصـورـةـ واـضـحةـ جـلـيـةـ بـاـنـ الـمـسـتـقـبـلـ يـتـطـلـبـ منـ كـلـ مـنـاـ آـنـ نـكـونـ إـنـسـانـاـ جـدـيـداـ وـلـيـسـ شـخـصـاـ أـفـضـلـ وـحـسـبـ؟!.. أـوـلـيـسـ الـمـطـلـوبـ مـنـاـ فـعـلاـ هـوـ التـحـولـ مـمـاـ نـحـنـ عـلـيـهـ الـيـوـمـ إـلـىـ الرـوـادـ الـذـيـ تـرـيـدـ الـحـيـاةـ مـنـاـ بـاـنـ نـكـونـهـ؟!..

أـلـيـسـ هـذـاـ هـوـ الـأـفـضـلـ لـحـيـاتـنـاـ وـأـعـمـالـنـاـ؟!

ذكر حـولـ مـفـهـومـ التـحـولـ بـتـصـوـيرـ العـبـارـةـ الـأـقـيـةـ:

«ـفـراـشـةـ لـيـسـ كـائـنـاـ مـخـلـفـاـ عـنـ الدـوـدـةـ الـتـيـ اـعـتـزـلـتـ فـيـ شـرـنـقـتـهاـ.. بـلـ إـنـ فـراـشـةـ هـيـ نـفـسـهـاـ الدـوـدـةـ بـعـدـ أـنـ تـحـولـتـ!ـ هـذـاـ هـوـ الـمـفـاتـحـ، أـوـ كـلـمـةـ السـرـ:ـ التـحـولـ!ـ»ـ. وـيـسـطـرـدـ الـكـتـابـ:ـ تـأـخـدـ الـمـلـعـومـاتـ الـجـدـيـدةـ عـبـرـ كـلـمـاتـ، فـتـحـوـلـ تـلـكـ الـمـلـعـومـاتـ فـهـمـاـ فـيـ ذـهـنـكـ...ـ ثـمـ تـدـخـلـ مـعـتـرـكـ الـحـيـاةـ،ـ فـيـتـحـوـلـ هـذـاـ الـقـهـمـ تـبـيـقـاـ عـمـلـيـاـ بـمـكـنـكـ لـسـهـ وـأـخـبـارـهـ وـاقـعـيـاـ...ـ وـأـخـيـرـاـ يـتـحـوـلـ هـذـاـ الـتـطـبـيقـ وـعـيـاـ،ـ لـأـنـ الـتـطـبـيقـ يـوـلـدـ الـخـبـرـةـ،ـ وـالـخـبـرـةـ تـوـلـدـ الـوـعـيـ..ـ بـذـلـكـ يـكـونـ الـوـعـيـ حـصـيـلـةـ اـكـتـسـابـ الـمـلـعـومـاتـ،ـ لـيـسـ لـأـنـ الـمـلـعـومـاتـ شـيـءـ يـخـتـلـفـ عـنـ الـوـعـيـ...ـ لـيـسـ لـأـنـ الـمـلـعـومـاتـ قـدـ تـلـاشـتـ لـيـظـهـرـ مـكانـهـ الـوـعـيـ،ـ بـلـ لـأـنـ الـمـلـعـومـاتـ قـدـ تـحـوـلـتـ وـعـيـاـ...ـ إـنـ التـحـولـ يـطـالـ إـلـاـنـسـانـ كـمـحـورـ لـكـلـ الـأـبعـادـ

منـذـ مـدـةـ وجـيـزةـ،ـ وـخـالـلـ إـحـدىـ الـدـورـاتـ الـتـدـبـيـيـةـ الـعـلـيـاـ،ـ اـسـتوـقـنـيـ عـنـ عـرـيضـ لـأـحـدـ الـمـواـضـيـعـ:ـ (ـالـتـغـيـيرـ إـجـبـارـيـ...ـ)ـ (ـC~ange~ is~ Inevitable~)ـ (ـGrowth~ is~ Optional~)ـ حيثـ رـاحـ الـحـاضـرـونـ يـنـاقـشـونـ أـهـمـيـةـ الـتـعـلـمـ وـالـأـنـفـتـاحـ عـلـىـ الـجـدـيـدـ،ـ وـالـعـمـلـ عـلـىـ تـطـوـيرـ الـنـفـسـ وـالـتـخلـصـ مـنـ الصـفـاتـ الـمـنـفـصـةـ الـتـيـ تـكـبـحـ التـقـدـمـ،ـ وـذـلـكـ فـيـ سـبـيلـ التـطـوـرـ فـيـ الـحـيـاةـ عـامـةـ،ـ وـالـتـركـيزـ عـلـىـ الـاـرـتـقاءـ فـيـ مـجـالـ الـعـمـلـ.

أـعـجـبـ بـالـحـوارـ كـوـنيـ طـالـبـ مـعـرـفـةـ،ـ خـاصـةـ وـأـنـ أـكـثـرـ مـاـ يـسـتـهـويـنـيـ مـنـ أـبـحـاثـ هـيـ تـلـكـ الـتـيـ تـنـطاـلـ الـإـنـسـانـ وـسـعـيـهـ فـيـ سـبـيلـ الـتـطـوـرـ فـيـ الـوـعـيـ عـلـىـ كـلـ صـعـيـدـ.ـ وـكـانـ الـمـصادـفـ شـاءـتـ لـيـ الـغـوـصـ أـكـثـرـ فـيـ الـمـوضـوعـ،ـ حـيثـ دـعـيـتـ لـحـضـورـ إـحـدىـ مـحـاـضـراتـ عـلـومـ الـإـيـزوـتـيرـيـكـ الـعـامـةـ،ـ وـقـدـ جـاءـ فـيـ سـيـاقـ الـمـحـاـضـرـةـ مـاـ مـفـادـهـ:ـ أـنـ التـجـددـ

ضـرـوريـ لـأـيـ شـخـصـ يـرـغـبـ فـيـ مـجاـرـاـهـ رـكـبـ التـطـوـرـ الـحـالـيـ،ـ لـكـنـ إـذـ مـاـ أـرـادـ الـمـرـءـ أـنـ يـكـونـ مـنـ روـادـ الـمـسـتـقـبـلـ،ـ فـعـلـيـهـ أـنـ يـعـملـ عـلـىـ مـيـزةـ التـحـولـ!ـ...ـ

أـهـمـيـةـ التـحـولـ تـمـكـنـ فـيـ كـيـنـونـةـ الـفـعـلـ نـفـسـهـ،ـ فـهـوـ يـخـتـلـفـ عـنـ التـغـيـيرـ أوـ التـحسـنـ أوـ التـجـددـ أوـ الـابـتكـارـ أوـ غـيـرـ ذـلـكـ..ـ بـحـيثـ أـنـ التـحـولـ هـوـ الـفـعـلـ الـوـحـيدـ الـذـيـ يـوـصلـ الـمـرـءـ إـلـىـ تـحـقـيقـ وـعـيـ جـديـدـ،ـ لـاـ رـجـوعـ مـنـ بـعـدهـ إـلـىـ الـحـالـةـ الـقـدـيمـةـ..ـ وـهـنـاـ يـكـنـ كـلـ الـسـرـ وـالـمـاـيـزـ الـدـقـيـقـ عنـ غـيـرـهـ،ـ مـنـ الـوـسـائـلـ،ـ الـتـيـ،ـ فـيـ الـغـالـبـ،ـ تـعـيـدـ السـائـرـ أـدـرـاجـهـ مـسـتـقـراـ،ـ فـيـ مـكـانـهـ الـقـدـيمـ بـعـدـماـ يـكـونـ قدـ أـحـرـزـ بـعـضـ الـتـقـدـمـ بـوـاسـطـةـ الـابـتكـارـ أوـ التـجـددـ أوـ مـاـ شـابـهـ.ـ وـفـيـ هـذـاـ السـيـاقـ،ـ أـسـتـشـهـدـ بـمـاـ

بقلم: أنور السمراني

www.esoteric-lebanon.org

